حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

تعدد الأوجه الصرفية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم
ما جاء على صيغة (فعل) نموذجا
(تعدد، الأوجه، فعل)

ناهدة غازي *

جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم

المستخلص

يعد تعدد الاوجه في دراسة مسألة لغويه معينه امرا شائعا ومألوفا في العربية اذ كثرت فيه انماط الجواز وتعدد الاوجه في المسألة الواحدة، ولشيوع ظاهرة تعدد الاوجه في ألفاظ القرآن الكريم وشمولها الابنية الصرفية كافه قررت الاكتفاء هنا بدراسة الالفاظ القرآنية التي جاءت على صيغة (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين. اذ تعدُ هذه الصيغة من اكثر الصيغ شيوعا واستعمالا في كلام العرب، وذلك لخفة بنائها بسبب قله عدد الحروف وتعاقب الحركات الحفيف فيه، وفي الغالب تأتي امثله هذا البناء في العربية ذات دلالة قطعية لا تحتمل الا وجها واحدا فتأتي اسما نحو : بَكْر، ومصدرا قياسيا للفعل المتعدي من الابواب الاول والثاني والثالث والرابع وتأتي داله على الصفات نحو : سَهْل. وكثرت امثله هذا البناء الصرفي كثرة بالغه في القرآن الكريم حتى زادت على (٣٠٠) لفظه وتعددت معانيها فاخترت خمسة الفاظ للدراسة التحليلية رأيتها كافيه لجلاء فكره البحث الرئيسية التي تفتح الطريق امام دراسات اخرى مماثله في المنهج والنتائج.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن صحبه بإحسان إلى قيام يوم الدين وبعد.

فيعدّ تعدد الأوجه في دراسة مسألة لغوية معينة أمرا شائعا ومألوفا في درس العربية الذي كثرت فيه أنماط الجواز وتعدد الأوجه في المسألة الواحدة. وكذا كثرت فيه مسائل الخلاف بين علماء العربية، فمنهم من يرى وجهاً معينا راجحا لكنه مرفوض لدى عالم آخر، ولذا شاع الجواز في توجيه المسائل وكثر الأخذ والرد بالترجيح والتضعيف والرفض في الدرس اللغوي .

أما المفسرون فإنّ أحدا منهم عندما يتناول نصاً ما يفهم منه أمرا لا يخطر على بال آخرين، وهذا الفهم الخاص ينبثق من نظرة المفسر إلى أركان السياق الذي يتشكل فيه معنى الألفاظ، ومن ثقافة ذلك المفسر وتكوينه الفطري والمكتسب إذ تتحدد – تبعا لذلك – طبيعة تلقي المفسر للنص، ومن هنا يتعدد المعنى في نظر المفسر الواحد أو لدى فريق من المفسرين فيؤدي ذلك إلى تعدّد في التحليل وتجوز في التأويل، إذ يختلف فهم المعنى باختلافهم أنفسهم أو باختلاف أركان السياق من موضع إلى آخر.وقد تجد بين أوجههم المتعددة ما يعكس ثقافة كلّ منهم فبين تلك الأوجه الركيك الذي لا يحتاج نقضه إلى كبير عناء وبينها الرصين الذي تلقفه الآخرون بحفاوة وتقدير.

ولشيوع ظاهرة تعدد الأوجه الصرفية في ألفاظ القرآن الكريم وشمولها الأبنية الصرفية كافة قررت الاكتفاء هنا بدراسة الألفاظ القرآنية التي جاءت على صيغة (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين.إذ تُعدّ هذه الصيغة من أكثر الصيغ شيوعاً واستعمالاً في كلام العرب،وذلك لخفّة بنائها بسبب قلة عدد الحروف، وتعاقب الحركات الخفيفة فيه، وفي الغالب تأتي أمثلة هذا البناء في العربية ذات دلالة قطعيّة لا تحتمل إلا وجها واحد، فتأتي اسماً نحو : بكر، وكعب، وصقر، وفهد. ومصدراً قياسياً للفعل المتعدي من الأبواب: الأول والثاني والثالث والرابع نحو: قتَل يقتُلُ قتْلاً وضَرَب يضربُ ضَرْباً وفتَح يفتَح فتحا وفَهِمَ يفهَمُ فهماً.وتأتي دالة على الصفات نحو سهْل، وصعْب، وضخْم. وغير ذلك من أنماط الدلالة القطعية للألفاظ وقد تأتي تلك الأمثلة حاملة دلالة متعدّدة فتدخل في باب تعدد الأوجه الصرفية في اللفظة الواحدة.

وكثُرت أمثلة هذا البناء الصرفي في القرآن الكريم كثرة بالغة حتى زادت على (٣٠٠) لفظة تعدّدت معانيها كثيرا.واخترت خمسة ألفاظ للدراسة التحليلية رأيتها كافية لجلاء فكرة البحث الرئيسة التي تفتح الطريق أمام دراسات أخرى مماثلة في المنهج والنتائج. وسأعرض للألفاظ القرآنية التي تعددت الأوجه الصرفية في تأويلها مرجحا بينها ومختارا منها الوجه الأظهر اعتمادا على سياقي القول والمقام.

معاني صيغة فعل في التعبير القرآني

إنّ الألفاظ القرآنية التي وردت على صيغة فَعْل جاء معظمها دالا على عدّة معان صرفيّة دلالة قطعيّة ظاهرة لم تجر في الاحتمال الصرفي أو ما يعرف بتعدد الأوجه الصرفية وتلك المعاني الصرفية أهمّها :

١ــ فَعْل مصدرًا للثلاثي المجرّد.

مصادر الأفعال الثلاثية كثيرة وما ذكره سيبويه[١]منها وصل إلى اثنين وثلاثين بناء، وزاد غيره أبنية أخرى وصلت إلى ثمانية وثلاثين بناء[٢]، أكثرها حكموا عليه بالسماع وقليل منها تلمّسوا له طرقا في القياس قائمة على معاني الفعل الثلاثي تارة أو مراعاة تعدي الفعل ولزومه وحركة عينه[٣].أما في القرآن الكريم فدلالة أمثلة صيغة

(فَعْل) على مصادر الثلاثي هي الشائعة بين سائر أنماط الدلالات بل هي الدلالة المهيمنة بعد أن زادت على (١٣٠) مصدرا هي : (الأزّ) (أخْذ) و(أكل) (بثّي)، (بسّا)، (دعّا)، (دكّا)، (ذروا)، (رتقا)، (رهوا)، (السرد)، (سَمكها)، (السَّوء)، (شَقّا)، (شَوب)،(الصَّدُّ)، (الصَّوم)، (الضَّرّ)، (طوعا)، (ظَنّ)، (عَدّ)، (العَفو)، (غَمّا)، (غَول)، (القول)، (اللَّغو)، (لَهو)، (مَكرا)، (المَوت)، (مَوج)، (مَورا)، (نَقبا)، (نَقضهم)، (نَوم)، (نَصرا)، (نَشرا)، (الكَرب)، (القَتل)، (الفَضل)، (هَدّا)، (هَونا)، (الأسر)، (البَغْيُ)، (البَسْط)، (بَطْشا)، (البَيع)، (حتما)، (الحرّ)، (الرجع) ، (رجما)، (رمزا)، (ريب)، (سبقا) ، (السير)، (السَّيل)، (شَكّ)، (الصَّبر)، (صَرفا)، (ضَرب)، (ضَير)، (عَدل)، (عَزما)، (العَصف)، (غَرقا)، (غَصبا)، (الغَيّ)، (الغَيب)، (الغَيظ)، (الكَيل)، (لَبس)، (ليّا)، (منّا)، (ميلا)، (نسفا) ، (النشط)، (كيدا)، (قصد)، (قبضا)، (فكّ)، (الفَصل)، (الهَضم)، (هَمسا)، (البَعث)، (الجَهر)، (بَخسا)، (دَأب)، (دَفع)، (ذرع)، (رأي العين)، (زعمهم)، (سبحا)، (سعيا)، (الصدع)، (الصفح)، (ضَبحا)، (طَعنا)،، (ظَعن)، (عَهد)، (فَتح)، (لَحن)، (لَعنا)، (لَمح)، (مَسحا)، (نزعٌ)، (نفعا)، (نقعا)، (كدحا)، (قدحا)، (الخوف)، (الرهب)، (الأمن)، (حَرد)، (الحَمد)، (الرَّهب)، (السَّلم)، (السَّمع)، (طَعم)، (نَسيا)، (كَرها)، (وَطءا)، (وَعدا)، (البَأس)، (الفَقر) وغيرها.

ثانيا : فعْل اسم مصدر

اسم المصدر : ذكر الرضيّ الأستربادي طائفة من أسماء المصادر ليفرّق بها بين المصدر واسم المصدر فقال : " اعلم أن العطاء والكلام والبنيان والطُمأنينة والقُشَعْرِيرة والسلام والثبات والغارة ونحوها أسماء يراد بها ما يراد بالمصادر، وتستعمل موضعها وليست بمصادر."[٤]. وعرّف السيوطي اسم المصدر فقال : هو " اسم للمعنى الصادر عن الإنسان وغيره، كسبحان المسمّى به التسبيح الذي هو صادر من المُسبّح لا لفظ (ت س ب ي ح)،بل المعنى المعبّر عنه بهذه الحروف ومعناه البراءة والتنزيه"[٥].

وثمة فرقٌ نبّه عليه ابنُ الحاجب بين المصدر واسم المصدر بأن المصدر " له فعلٌ يجري عليه كالانطلاق في انطلق ،واسم المصدر هو اسم المعنى،وليس له فعل يجري عليه (فالقهقرى) فانه نوع من الرجوع ولا فعل له يجري عليه من لفظهِ" [٦].

وأسماء المصادر التي أحصيتها في القرآن الكريم كانت بحدود (٣٠) منها (الخرج)، في قوله تعالى : {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} [الكهف : ٩٤] و {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [المؤمنون : ٧٢]. يقال: خَرَجَ خُرُوجاً: برز من مقرّه أو حاله[٧]، وفي معنى الآيتين قال الراغب : "قيل لما يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك: خَرْج وخَرَاج، قال الله تعالى: أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ، فإضافته إلى الله تعالى تنبيه أنه هو الذي ألزمه وأوجبه، والخرج أعمّ من الخراج، وجعل الخرج بإزاء الدّخل، وقال تعالى: فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً،والخراج مختصّ في الغالب بالضّريبة على الأرض، وقيل: العبد يؤدّي خرجه، أي: غلّته، والرّعيّة تؤدّي إلى الأمير الخراج، والخَرْج أيضا من السحاب، وجمعه خُرُوج، وقيل: الخراج بالضّمان "[٨]. ولا محصل من قول الراغب : (الخرج أعمّ من الخراج) ففي هذا قلب للمعنى ومخالفة صريحة للقرآن الكريم الذي استعمل الخراج دالا على الشيء العام الكثير غير المحدد

بمقدار معين وستعمل الخرج دالا على العطاء المعلوم مقداره، ولذا أسند الخرج للناس والخراج إلى الله ووصفه بالخير فكأنّ الخرج واحد والخراج جمع.

ومن أسماء المصادر الأخرى التي أحصيتها في القرآن الكريم :، (أجرا، أزر، الأمر، أمتا ،البدو، بردا، برق، حرب، الحرث،حظّ، حقّ، خطب، دَين، ذنب، رعد،رَوح، الزرع، سدّا، شأن، صوت، الصَّيد، طَعم، عمر، غيب، فور،القدر، القرح، قرضا، الهدي،وحي،الوقت، وقرا، ويل) وغيرها.

ثالثا : فَعل صفة مشبّهة باسم الفاعل.

ورد مصطلح (الصفة المشبهة) في كتاب سيبويه[٩]، والمقصود بالمشبهة هي الصفة التي اشبهت اسم الفاعل عملاً، ووجه الشبه بين اسم الفاعل والصفة هو العمل النحويّ[١٠].الصفة المشبهة صيغة تشتق من فعُل لازم لمن قام بالفعل على معنى الثبوت نحو : كريم ، حَسن[١١]. وأوضح النحاةُ دلالة بناء الصفة المشبهة على الثبوتِ واللزوم لصاحبها ويرادَ بالثبوت معنى الدوام والاستمرار[١٢].

وللصفة المشبهة أبنية متعددة، وهذه الابنية ليست قياسية كأبنية اسم الفاعل وقد يتحكم في قياسيتها دلالتها على الالوان والعيوب الظاهرة والغرائز والطباع. وهذه الابنية في غالبها مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم، ولا يقتصر ورود هذه الابنية على باب واحد من أبواب الفعل الثلاثي المجرد وصاغ من الأفعال اللازمة غالبا[١٣].

ويعدّ البناء فَعْل أكثر أبنية الصفة المشبّهة الثلاثيّة وروداً في القرآن الكريم، ومنها : (عبد)، (شيخ)، (الصلد)،(كلّ)، (كهل)، (برّ)، (فظّ)، (عذب)، (رطب) وغيرها.

رابعا :فَعل اسم الجنس.

اسم الجنس هو ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفرد مميز عنه بالتاء، او ياء النسب، كـ (شجر) و(عرب) مفردهما (شجرة) و(عربيّ[١٤]. وجاء على البناء (فَعْل) من أسماء الأجناس في القرآن الكريم عدّة ألفاظ أحصيت منها (١٧) لفظة هي : (الأثل، الخمط، الضأن، المعز، البيض،الحبّ، الخمر، الدَّمع، الشَّيب، الصخر، القَضْب، اللَّحم، الموج، النَّخل، النَّحل، النَّمل، الودق) وغير ذلك والواحد منها جميعا بالتاء.

خامسا : فَعْل اسم الجمع

المراد باسم الجمع ما تضمن معنى الجمع ولم يُسمع له مفرد من لفظه كالصَّحْب والرَّهْط والطَّيْر والرَّكْب وغيرها. وقد اختلف في هذا فذهب سيبويه إلى أن ما جاء على وزن فَعْل دالا على الجمع ليس من أبنية جموع التكسير بل هو اسم يفيد الدلالة على الواحد والجمع في آن واحد ومذهب الأخفش أن فَعْل من أبنية جموع التكسير والواحد بوزن فاعل[١٥]. وقد ورد منها في القرآن الكريم (الطّير والرّكب والرّهط والقوم والخيل والفوج والقضب الخلق،الزيت، النسل، الفرث) وغيرها. وربما يكون في اللفظين (خيل وفوج) ترجيح لمذهب سيبويه إذ لم يسمع منهما مفرد على فاعل.

تعدُّد الأوجه الصرفيّة في صيغة فَعْل.

ثمة ألفاظ القرآنية تعددت فيها الأوجه الصرفية لدى المفسرين واللغويين فجاءت تحتمل أكثر من معنى لديهم، لكن المعنى الراجح يمكن إظهاره اعتمادا على سياق القول.وقد انتخبت خمسا من المفردات القرآنية على صيغة (فعل) جاءت بدلالة ذات أوجه متعدد بين اثنين فأكثر ودرست هذه المفردات مرتّبة ترتيبا ألفبائيا وهي :

أولا : (بَخْس) في قوله تعالى :{وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}[يوسف:٢٠].إذ تعددت الأوجه الصرفية التي ذكرها المفسرون في توجيههم دلالة اللفظة (بخس)،ويمكن حصرها في ثلاثة أوجه هي:

١ــ بخس اسم بمعنى المفعول وهو معدولٌ عن مبخوس،وهذا مفهوم من قول أبي عبيدة بخس: أي نقصان ناقص، منقوص، يقال: بخسني حقّي، أي نقصني وهو مصدر (بخَست) فوصفوا به وقد تفعل العرب ذلك[١٥]. وهو اختيار ابن قتيبة في قوله :(الْبَخْسُ) الخسيس الذي بُخس به البائعُ[١٦]. وهو أحد قولي الطبري وإنما أريد: بثمن مبخوس منقوصٍ، فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول، كما قيل:(بدم كذب) وإنما هو بدم مكذوب فيه[٢٧].

وعَضد ابن جني هذا الوجه بذكرة عدة أمثلة من القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام العرب ورد فيها فعل بمعنى المفعول فقال : قوله {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} أي: باعوه؛ أي: ما ينبغي لمثل هذا أن يباع، فوُضع المصدر موضع اسم المفعول، كقول الله سبحانه: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ} أي: مصيده، وكقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}أي: المخلوق، وكقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : الراجع في هبته أي: في موهوبة، وهذا الثوب نسْج اليمن، أي: منسوجه؛ وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها. ومنه قولهم: غفر الله لك عِلْمَه فيك؛ أي: معلومة. ومنه قولهم: هذا الدرهم ضَرْب الأمير؛ أي: مضروبة[١٨]. واختار الزمخشري هذا الوجه فقال : بِثَمَنٍ بَخْسٍ : مبخوس ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً، أو زيف ناقص العيار[١٩].

وذكروا عدة أوجه لمعنى البخس نقلا عن أهل التأويل في معنى كون الثمن بَخْسًا. إذ قال الرازي :" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ حَرَامًا لِأَنَّ ثَمَنَ الْحُرِّ حَرَامٌ، وَقَالَ كُلُّ بَخْسٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ نُقْصَانٌ إِلَّا هَذَا فَإِنَّهُ حَرَامٌ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ سَمَّوُا الْحَرَامَ بَخْسًا لِأَنَّهُ نَاقِصُ الْبَرَكَةِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: بَخْسٌ ظُلْمٌ وَالظُّلْمُ نُقْصَانٌ يُقَالُ ظَلَمَهُ أَيْ نَقَصَهُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ قَلِيلٌ وَقِيلَ: نَاقِصٌ عَنِ الْقِيمَةِ نُقْصَانًا ظَاهِرًا، وَقِيلَ كَانَتِ الدَّرَاهِمُ زُيُوفًا نَاقِصَةَ الْعِيَارِ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَى الْأَقْوَالِ كُلِّهَا، فَالْبَخْسُ مَصْدَرٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الِاسْمِ، وَالْمَعْنَى بِثَمَنٍ مَبْخُوسٍ"[٢٠].

ومعنى (شروه) أي باعوه بثمن مبخوس،أي منقوص" ولم يكن قصد إخوته ما يستفيدونه من ثمنه، وإنّما كان قصدهم ما يستفيدونه من خلوّ وجه أبيهم عنه. وقيل : إن يهوذا رأى من بعيد أن يوسف أخرج من الجبّ فأخبر إخوته فجاؤوا وباعوه من الواردة. وقيل : لا بل عادوا بعد ثلاث إلى البئر يتعرفون الخبر، فرأوا أثر السيارة فاتبعوهم وقالوا : هذا عبدنا أبق منا فباعوه منهم"[٢١].

الثاني : بخس بمعنى باخس، وهذا وجه ذكره الراغب الأصفهاني ابتداء كأنه اختاره إذ قال : " قيل: معناه: بَاخِس، أي: ناقص"[٢٢]. لكن الراغب لم يقطع برأي واضح في هذا الشأن وإن كان في كلامــه ميل إلى نيابة (بخس) عن اسم الفاعل (باخس). لكنّ الألوسي عزا إلى الراغب أنّه جوّز أنْ يكون بمعنى باخس أي ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا[٢٣]. وأورد صاحب الموسوعة القرآنية هذا الوجه فقال : البخس نقص الشيء على سبيل الظلم، قال تعالى: وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ وقال تعالى: وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ والبخس والباخس الشيء الطفيف الناقص، وقوله تعالى: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ قيل :معناه

باخس أي ناقص"[٢٤]. ولا يظهر القول بالعدول عن اسم الفاعل في لفظة (بخس) ويبدو أنّ الراغب لم يقطع به فذكر عبارة (قيل) ولم يختره كما فهم الألوسي"[٢٥].

الثالث : أن تكون صيغة (بخس) صيغة نسب على الصيغة والتقدير ثمن ذو بخس وهذا تقدير النحاس في قوله : أي ذي بخس والبخس النقصان وقال الشعبي البخس القليل والمعدودة عشرون[٢٦].وهذا هو الوجه الثاني لدى العكبري في قوله : "قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَخْسٍ) : مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ ؛ أَيْ مَبْخُوسٍ ؛ أَوْ ذِي بَخْسٍ. وَ(دَرَاهِمَ) بَدَلٌ مِنْ ثَمَنٍ"[٢٧].

الرابع : بخس مصدرا للثلاثي من قول القائل :بخست فلانًا حقه أبخَسُه بَخْسًا : إذا ظلمته ونقصته عما يجبُ له من الوفاء: ومنه قوله:(وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) [هود: ٨٥]. وعلى هذا الوجه يعرب (بخس) نعتا للثمن من دون تقدير محذوف مضاف (ذو) ولا قول بالعدول.وهذا اختيار ابن عطية الذر رأى أنَّ البخس جاء وصفاً للثمن وهو مصدر فلا عدول فيه إذ قال " والبخس مصدر وصف به الثمن وهو بمعنى النقص وهذا أشهر معانيه فكأنه القليل الناقص وهو قول الشعبي وقال قتادة البخس هنا بمعنى الظلم ورجحه الزجاج من حيث الحر لا يحل بيعه وقال الضحاك وهو بمعنى الحرام وهذا أيضا بمعنى لا يحل بيعه"[٢٨].

وهو نفسه اختيار القرطبي في قوله : " بخس من نعت (ثمن) "[٢٩]. وعليه الثعالبي : في قوله : "البخس: مصدر وُصِفَ به الثمن، وهو بمعنى النَّقْص"[٣٠]. ومال ابن عاشور إلى إعراب البخس وصفا للثمن فرأى أنّ البخس " هو نقص في الثمن وهو في هذا الموضع ظلم لأنَّ فيه تزهيدًا وارتكاب حرام وسياق الآية يبيّن ما ذهب إليه وهو رأي يستشف منه رفض العدول في هذا الشأن"[٣١].

وإعراب (بخس) نعتا لـــ(ثمن) ينقض القول بالعدول الصرفي والعدول التركيبي لأن النعت بالمصدر مستعمل وهو أبلغ الدلالة من النعت باسم المفعول أو من النعت على تقدير محذوف. والبَخْسُ في اللغة نقص الشيء في المكيال أو الميزان[٣٢]. فقوله تعالى :(بثمنٍ بخسٍ) أي: بثمنٍ موصوفٍ بأنّه نفسه بخسٌ مبالغة بقلتهِ وتفاهةِ هذا الثمن ؛ بسبب كونهِ ناقِصاً، أو قليلاً جداً. والنعت بالمصدر (بخس) يشير فيه إلى أن يوسف (عليه السلام) لم يستوف ثمنه بالقيمة فكأنهم أخذوه بلا ثمن فالأنبياء لا يعرف الناس قيمتهم بل الله وحده يعرف منزلتهم.

ثانيا : سَعيا في قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة : ٢٦٠]

١ــ سعيًا بمعنى اسم الفاعل (ساعيات) ومعنى يأتينك سعيا "ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على ارجلهن"[٣٣]. واستعملت العربُ المصدر بدل المشتق كثيراً فوصفت به لقصد المبالغة، وأشار الى ذلك أبن جنّي بقولـــه : "ومن تجاذب الأعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفاً، نحو قولك : هذا رجل دنف، وقوم رضا، ورجل عدل، فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت : رجل دنف، وقوم مرضيون، ورجل عادل، هذا هو الأصل، وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعي والآخر معنوي، .... أما المعنوي فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه"[٣٤]. ويذكر ابن جني العلة في استعمال المصدر بدلا من اسم الفاعل بقوله : "وإنما

كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع كما يجب للمصدر في أول أحواله ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها نحو قائمة، ومنطلقة، وضاربات ومكرمات فكان ذلك يكون نقضاً للغرض أو كالنقص له، فذلك قل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثاً أو مجموعاً "[٣٥].

ولذا حمل ابن جني عدة ألفاظ على العدول الصرفي بمعنى اسم الفاعل ومنها ما في قوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأعراف : ٥٧]. إذ ذكر ابن جني قراءات كثيرة للفظ (بشرى) ومنها "قرأ (بَشْرًا) بفتح الباء ساكنة الشين أبو عبد الرحمن"[٣٦] ووجّه ابن جني هذه القراءة على العدول الصرفي ونظّرها بـــ(سعيا) فقال : " وأما "بَشْرًا" فمصدر في موضع الحال، كقول الله تعالى: {ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا} ٥ أي: ساعيات، فكذلك "بَشْرًا" أي: باشرات في معنى مبشرات"[٣٧]

٢ــ سعيا مصدر للفعل سعى يسعى سعيا[٣٨]. فرأى الفراء أنّ " المُضيّ والسعي والذهاب فِي معنى واحد لأنّك تَقُولُ للرجل: هُوَ يسعى فِي الأرض يبتغي من فضل اللّه"[٣٩]. وهذا صريح بأن السعي مصدر على بابه. ومثله قول ابين قتيبة : سعيا " أي مشيا، كذلك قال بعض المفسرين.والسّعي: العمل، قال الله تعالى: فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً [الإسراء: ١٩].وقال: وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها [الإسراء: ١٩] أي: عمل لها عملها.وقال: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ) [الحج: ٥١ وسبأ: ٥]، أي جدّوا في ذلك.وقال: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) [الليل: ٤]، أي عملكم لشتّى، أي مختلف. وأصل هذا كلّه: المشي والإسراع فيه"[٤٠]. ولخص ابن قتيبة قوله هذا في غريب القرآن فقال: سعيا " يقال: عَدْوًا. ويقال: مشيًا على أرجلهن ولا يقال للطائر إذا طار: سعى."[٤١]

وشاع هذا الوجه لدى المفسرين اللاحقين فقال البغوي "الْمُرَادُ بِالسَّعْيِ الْإِسْرَاعُ وَالْعَدْوُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ المشي دون الطير كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ [الْجُمُعَةِ: ٩]، أَيْ: فَامْضُوا، وَالْحِكْمَةُ فِي الْمَشْيِ دُونَ الطيران كونه أبعد عن الشُّبْهَةِ لِأَنَّهَا لَوْ طَارَتْ لِتَوَهِّمِ مُتَوَهِّمٌ أَنَّهَا غَيْرُ تِلْكَ الطَّيْرِ، وأن أرجلها غير سليمة [لم تحلّها الحياة] [٣] وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقِيلَ: السَّعْيُ بِمَعْنَى: الطَّيَرَانِ"[٤٢].

فالبغوي يقرن لفظ السعي بمصادر هي : الطيران والمشي والعدو فلا حاجة إلى ادعاء تحول لفظ السعي عن اسم الفاعل المجموع (ساعيات).وقال ابن عاشور "السَّعْيُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَشْيِ لَا مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيَرَانِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ آيَةً عَلَى أَنَّهُنَّ أُعِيدَتْ إِلَيْهِنَّ حَيَاةٌ مُخَالِفَةٌ لِلْحَيَاةِ السَّابِقَةِ، لِئَلَّا يَظُنَّ أَنَّهُنَّ لَمْ يَمُتْنَ تَمَامًا"[٤٣].فالسعي مصدر بمعنى المشي السريع ويستعمل للجد في الأمر خيراً كان أو شراً[٤٤]. وانتصب (سعياً) في الآية على أنه حال من ضمير الطيور وفي حال كونه حالا مع كونه مصدرا لا بدّ من تقدير محذوف وهو " ذوات سعي طيرانا أو مشيا"[٤٥]، لأن المصدر جامد فلا يقع موقع الحال إلا بتقدير محذوف أو تأويل بالمشتق كما في الوجه السابق[٤٦]. وقيل : إنّ (سعياً) في موضع الحال من الكاف في يأتينك والمعنى وأنت ساع إليهن أي يكون منهن اتيان إليك ومنك سعي اليهن فتلتقي بهنّ وعدّ أبو حيان الوجه الأول هو الأظهر[٤٧]، ووصف الألوسي إعراب (سعيا) حالا من ضمير الكاف العائد على إبراهيم بأنه "من الغريب ما نقل عن النضر بن شميل. قال: سألت الخليل بن أحمد عن قوله تعالى: يَأْتِينَكَ سَعْياً هل يقال الطائر إذا طار سعى؟

فقال: لا قلت: فما معناه؟ قال: معناه يَأْتِينَكَ وأنت تسعى سعيا– وهو من التكلف الغير المحتاج إليه بمكان"[٤٨]. وهذا الذي نسبه الألوسي إلى الخليل غير ثابت في كتابه العين الذي جاء فيه " السَّعْيُ: عَدْوٌ ليس بشديد. وكلُّ عملٍ من خيرٍ أو شَرٍّ فهو السَّعْيُ. يقولون: السّعيُ العملُ، أي: الكسب. والمسْعاة في الكَرَم والجود."[٤٩]. وثمّة وجه إعرابي ثالث هو أن يكون (سعيا) مصدرا مؤكدا؛ لأن الإتيان والسعي متقاربان[٥٠] فيكون (سعيا) منصوبا بمعنى الفعل (ادع) على المصدرية كقعدت جلوسا[٥١].

والراجح أن يكون (سعيا) حالا من ضمير الطيور لا من ضمير إبراهيم لأن الموضع موضع إعجاز فالحديث في القدرة على الاحياء بعد الموت، والطيور وهن في حالتهن هذه من التمزيق ومجيئهن سعياً ادل على القدرة في الاحياء لأنهن اجزاء متفرقة وكل جزء منهن على جبل وللدلالة على السرعة في العدو وهو دليل الاحياء بعد الموت جيء بالمصدر بدل اسم الفاعل لما في الوصف بالمصدر من المبالغة أكثر من المشتق.

أما تأويل المصدر (فعل) باسم الفاعل فلا مسوغ له إلا لاستقامة إعراب المصدر المنصوب حالا بعد تأويله بالمشتق ولذا رأى مجمع اللغة العربية في مصدر تمحّل تأويل المصدر بالمشتق عند إعرابه حالا ومن ثم " أجاز مجمع اللغة المصري قياسية وقوع المصدر حالاً وجواز القياس على ما سُمِع منه مُطْلقًا اتباعًا لمن رأى ذلك من النحاة القدامى، ولتواتر الأمثلة على ذلك. منها قوله تعالى: {ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا} البقرة/٢٦٠، وقوله: {ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا}نوح/٨."[٥٢]

ثالثا :ضيف في قوله تعالى : {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} [الحجر : ٥١] و {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} [الذاريات : ٢٤] و {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} [هود : ٧٨] و {قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ} [الحجر : ٦٨]. إذ تعدّدت الأوجه الصرفية التي ذكرها المفسرون في توجيههم دلالة (الضيف) في الآيات المذكورة آنفا ومجمل أقوالهم في دلالة هذه اللفظة تندرج تحت أربعة أوجه هي:

الأول : أن يكون الضيف اسما مفردا فيقال : " ضِفتُ الرجلَ ضيافة، إذا نزلتَ عليه ضَيْفاً"[٥٣]. أي إن مصدر الفعل هو (ضيافة) والاسم المفرد هو (ضيف). وذكر فريق من المفسرين أن لفظ (ضيف) استعمل دالا على الجمع في هذه الآيات لأن العرب تضع المفرد موضع الجمع للدلالة على كون الجمع الكثير بمنزلة الواحد المجتمع كما في قوله تعالى :{ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا} [غافر : ٦٧]فاستعمل لفظ (الطفل) دالا على الجمع[٥٤]. وقوله تعالى : {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء : ٧٧] وفيه (عَدُوٌّ) بِمَعْنَى أَعْدَاءٌ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ[٥٥] :

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْفَعْ صَدِيقِي بِودِّهِ... فَإِنَّ عَدُوِّي لَنْ يَضُرُّهُمُو بُغْضِي

أَرَادَ أَعْدَائِي فَأَدَّى الْوَاحِدَ عَنِ الْجَمْعِ، وكذا (ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) إذ جَعَلَ الْمُكْرَمِينَ وَهُوَ جَمْعٌ نَعْتًا لِلضَّيْفِ وَهُوَ وَاحِدٌ وَثَانِيهَا قَوْلُهُ، وَ (أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّساء) [النُّور ٣١][٥٦] إذ جعل الذين وهو جمع خبرا للطفل وهو مفرد.

وهذا الرأي مردود بما ذكر في كمعجمات اللغة من استعمال لفظ (الضيف) دالا على المفرد والمثنى والجمع وليس مختصا بالواحد إذ قال الجوهري : "الضَيْفُ يكون واحداً وجمعاً، وقد يجمع على الأضياف والضيوف والضيفان"[٥٧]. ولما كانت دلالة اللفظ على الجنس عامة يكون هذا الوجه ضعيفا لأن اللفظ قد نعت بالجمع (المكرمين) فلا يصح تأويله بالدلالة على الاسم المفرد.

الثاني : أن تكون لفظة ضيف صيغة نسب بالبنية الصرفية فيقدر معها مضاف محذوف والتقدير (ذو ضيف إبراهيم) أو (ذوو ضيفي) وهذا اختيار المعربين كالنحاس ومكي القيسي والعكبري[٥٨]. إذ قال النحاس " وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ والتقدير: عن أصحاب ضيف إبراهيم ولهذا لم يكثّر ضيوف"[٥٩]. وقال أيضا : " هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. ولم يقل أضياف لأنّ ضيفا مصدر، وحقيقته في العربية حديث ذوي ضيف، مثل: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ."[٦٠]. وقريب من هذا قول مكي القيسيّ :" قوْله {هَؤُلَاءِ ضَيْفِي} و {عَن ضيف إِبْرَاهِيم} تَقْدِير هذوُو ضَيْفِي وَعَن ذوي ضيف إِبْرَاهِيم وَعَن أَصْحَاب ضيف إِبْرَاهِيم ثمَّ حذف الْمُضَاف"[٦١].

ومعنى النسب بالصيغة أورده سيبويه في باب النسب بلا ياء مشدَّدة طائفة من الأمثلة على وزن (فاعل)، ورأى أنّها دالّة على النَّسب بالصيغة لأنّها بمعنى (ذو شيء) يعمله ليس على وجه الدوام والمبالغة " وذلك قولك لذي الدرع : دارع، ولذي النبل : نابل، ولذي النُّشّاب: ناشب، ولذي التمر: تامر، ولذي اللبن : لابن، قال الحطيئة :

فَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لابنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِر "[٦٢]

وردد معظم خالفي سيبويه هذه الأمثلة ولم يصرح أكثرهم بأنّها نوع من النسب بل هي على " فاعل يكون لصاحب الشيء من غير مبالغة "[٦٣]. وصرح آخرون بأنّ (فاعل) إذا كان بمعنى (ذو صنعة) يزاولها فهو من باب النسب بلا ياء مشدّدة ؛ لأن (فاعل) في هذه الأمثلة ليس جاريا على فعل معلوم فيحمل على أصله في الدلالة على الفاعلية فلا يقال : درع يدرع ولا لبن يلبن[٦٤]. وتوسّع المبرد في أمثلة (فاعل) هذه فحمل عليه ألفاظا كثيرة أشعرت خالفيه أنّه يقيس هذا[٦٥]، ومن أمثلته " كل مؤنث نعت بغير هاء نحو: طامث وحائض ومتئم وطالق"[٦٦]، وكل ما " كان ذا شيء أي صاحب شيء بني على فاعل "[٦٧].

ومن هنا يظهر ضعف هذا الوجه إذ لا حرفة مزاولة في لفظة (ضيف) يمكن أن ترقى به لأداء معنى النسب بالصيغة الذي هو شائع في بناء اسم الفاعل (فاعل) ولم تذكر العرب أن من أمثلته (فعل) ولم يلتزم النحاس والقيسي والعكبري بهذا الوجه في توجيههم الآيات الأربع إذ اختاراه في تأويل بعض الآيات وشايعا الجمهور في الآيات الثلاث الأخرى حين وجها الضيف بأنه مصدر يستوي في العدد والجنس[٦٨]. وصف أبو حيان رأي النحاس بأنه قد تكلف في تقديره فقال : " وَلَا حَاجَةَ إِلى تَكَلُّفِ إِضْمَارٍ كَمَا قَالَهُ النَّحَّاسُ وَغَيْرُهُ مِنْ تَقْدِير: أَصْحَابِ ضَيْفٍ."[٦٩]

الثالث : أن يكون الضيف مصدرا فاستوى فيه المفرد والمثنى والجمع وعلى هذا معظم المفسرين المشهورين[٧٠]. إذ قال : والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم ؛ لأنه في الأصل مصدر ضافه "[٧١] وقال الرازي " الضَّيْفُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ ضَافَ يَضِيفُ إِذَا أَتَى إِنْسَانًا لِطَلَبِ الْقِرَى، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ، وَلِذَلِكَ وَحَّدَ فِي اللَّفْظِ وَهُمْ جَمَاعَةٌ."[٧٢] وقال أبو حيان " وَالضَّيْفُ أَصْلُهُ الْمَصْدَرُ، وَالْأَفْصَحُ أَنْ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ لِلْمُثَنَّى وَالْمَجْمُوعِ،"[٧٣]

ولكونه مصدرا عمل في الظرف (إذ) في قوله تَعَالَى: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ). فالظرف (إذ) جوز أبو الابقاء " أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا وَفِي الْعَامِلِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا: نَفْسُ ضَيْفٍ فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ. وَفِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ عَامِلًا بِنَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ وَصْفًا ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ وَصْفًا لَا يَسْلُبُهُ أَحْكَامَ الْمَصَادِرِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُجْمَعُ وَلَا

يُثَنَّى وَلَا يُؤَنَّثُ كَمَا لَوْ لَمْ يُوصَفْ بِهِ. وَيُقَوِّي ذَلِكَ أَنَّ الْوَصْفَ الَّذِي قَامَ الْمَصْدَرُ مَقَامَهُ يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ حَذْفُ مُضَافٍ، تَقْدِيرُهُ: نَبِّئْهُمْ عَنْ ذَوِي ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ؛ أَيْ أَصْحَابِ ضِيَافَتِهِ، وَالْمَصْدَرُ عَلَى هَذَا مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ وَجْهَيِ الظَّرْفِ: أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مَحْذُوفًا، تَقْدِيرُهُ: عَنْ خَبَرِ ضَيْفٍ."[٧٤]

الرابع : أن يكون الضيف اسم جمع دال على المفرد والجمع وهذا ظاهر قول أبي عبيدة " (هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ)، ضيف مثل خصم يقع على الواحد والجميع"[٧٥]. واستدل الطبري بعود ضمير الجامعة على لفظ الضيف بأنه مفرد دال على الجمع فقال :" وأما قوله (قالُوا سَلامًا) وهو يعني به الضيف، فجمع الخبر عنهم، وهم في لفظ واحد، فإن الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع مثل الوزن والقطر والعدل، فلذلك جمع خبره، وهو لفظ واحد."[٧٦]

وفي العربية يرد اسم الجمع متضمنا معنى الجمع ولم يُسمع له مفرد من لفظه كالصَّحْب والرَّهْط والطَّيْر والرَّكْب وإبل وغنم(٧٧).وعبر سيبويه عن اسم الجمع بما يوضح معناه في قوله " مالم يكسر عليه واحد للجمع ولكنه شيء واحد يقع على الجميع"(٧٨).

والأظهر أن يكون الضيف اسْما يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وسياق المقام يرجح هذا الوجه إذ أطبق أهل التفسير على إن المراد بهم هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ليبشروا إبراهيم بالْوَلَدِ وَيُهْلِكُوا قَوْمَ لُوطٍ.وقيل " كانوا اثني عشر ملكاً. وقيل : تسعة عاشرهم جبريل. وقيل ثلاثة : جبريل، وميكائيل، وملك معهما ."[٧٩]

وإنما " أَضِيفُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَضْيَافًا، لِأَنَّهُمْ فِي صُورَةِ مَنْ كَانَ يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْأَضْيَافِ، إِذْ كَانَ لَا يَنْزِلُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا ضَافَهُ، وَكَانَ يُكَنَّى أَبَا الضِّيفَانِ. وَكَانَ لِقَصْرِهِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بَابٌ، لِئَلَّا يَفُوتَهُ أَحَدٌ"[٨٠].

ويفاد من سياق القول أن لفظ الضيف دال على الجمع في الآيات الأربعة فلم يرد دالا على الواحد ولا المصدر وقد سماهم إبراهيم عليه السلام (قوم) بعد ذلك في قوله تعالى : {قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} [الحجر : ٦٢]وكذا سماهم لوط عليه السلام (قوما) في (قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ). ولفظة القوم اسم جمع اتفاقا وبها فسرت لفظة (ضيف) على لسان النبيين لوط وإبراهيم

رابعا : غــوْرا في قوله تعالى : {أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} [الكهف : ٤١] و {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ} [الملك : ٣٠]

وفي توجيههم لوصف الماء بالغور وجهان صرفيان :

الأول : ان يكون الغور مصدرا محولا من اسم الفاعل بمعنى الغائر ، فقال أبو عبيدة في توجيهه (أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً) : " مجازها: غائرا والغور مصدر وقد تفعل العرب ذلك، قال ابن الزّبعرى:

يا رسول المليك إنّ لسان يراتق ما فتقت إذ أنا بور "(٨١).

أي إنّ أبا عبيدة يرى أنَّ العربَ تصف الفاعل بمصدره، فالماء الغور أي: الغائر وكذلك الاثنَيْن والجميع على لفظ المصدر واختار الطبري هذا الوجه فقال : " يقول: غائرا لا تناله الدلاء (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) يقول: فمن يجيئكم بماء معين، يعني بالمعين: الذي تراه العيون ظاهرا"[٨٢]. واختار ابن قتيبة هذا الوجه فقال : " {أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا} أي غائرًا؛ وُصِفَ بالمصدر. يقال: ماءٌ غَوْر، ومياهٌ غَوْر. ولا يُجمع، ولا يُثَنَّى، ولا يؤنَّث. كما يقال: رجلٌ صَوْمٌ ورجالٌ صومٌ، ونساءٌ صومٌ"[٨٣].

ونقل الرازي عن " أَصْحَابُ الْعَرَبِيَّةِ وَهُمُ الْفَرَّاءُ وَالْمُبَرِّدُ وَالزَّجَّاجُ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ بِدَمٍ كَذِبٍ أَيْ مَكْذُوبٍ فِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ وُصِفَ بِالْمَصْدَرِ عَلَى تَقْدِيرِ دَمِ ذِي كَذِبٍ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ كَذِبًا لِلْمُبَالَغَةِ قَالُوا: وَالْمَفْعُولُ وَالْفَاعِلُ يُسَمَّيَانِ بِالْمَصْدَرِ كَمَا يُقَالُ: مَاءٌ سَكْبٌ، أَيْ مَسْكُوبٌ وَدِرْهَمٌ ضَرْبُ الْأَمِيرِ وَثَوْبٌ نَسْجُ الْيَمَنِ، وَالْفَاعِلُ كَقَوْلِهِ:إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً [الْمُلْكِ:٣٠] وَرَجُلٌ عَدْلٌ وَصَوْمٌ، وَنِسَاءٌ نَوْحٌ وَلَمَّا سُمِّيَا بِالْمَصْدَرِ سُمِّيَ الْمَصْدَرُ أَيْضًا بِهِمَا فَقَالُوا: لِلْعَقْلِ الْمَعْقُولُ، وَلِلْجِلْدِ المجلود، ومنه قوله تعالى : (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) [الْقَلَمِ: ٦] وَقَوْلُهُ: (إِذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) [سَبَأٍ: ٧]"[٨٤]

وفي هذا الوجه قولٌ بالعدول وإنْ كان يصحّ في لغة العرب وأشعارها فلا يمكن أنْ نحمل القرآن على مثله.

الثاني : أن يكون الغور مصدرا على بابه وليس محوّلا من اسم الفاعل ولهذا وصف به المفرد والمثنى والجمع على لفظه وهذا حاصل قول الفراء " قوله: إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً.العرب تَقُولُ: ماء غور، وبئر غور، وماءان غور، ولا يثنون ولا يجمعون: لا يقولون: ماءان غوران، ولا مياه أغوار، وهو بمنزلة: الزَّوْر يُقَال: هَؤُلَاءِ زور فلان، وهؤلاء ضيف فلان، ومعناه: هَؤُلَاءِ أضيافه، وزواره. وذلك أَنَّهُ مصدر فأُجرى عَلَى مثل قولهم: قوم عدل، وقوم رضا "[٨٥] .

واختار النحاس هذا الوجه فقال : " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً قال الفراء : لا يثنّى غور ولا يجمع لأنه مصدر مثل : رضى وعدل فيقال: ماءان غور. قال أبو جعفر: بابه ألا يثنّى ولا يجمع فإن أردت اختلاف الأجناس ثنّيت وجمعت والتقدير: إن أصبح ماؤكم ذا غور مثل وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ [يوسف: ٨٢]، وقيل غور بمعنى غائر."[٨٦]وواضح من ختم قول النحاس هذا أنه يضعف تفسير الغور بالغائر إذ جاء بلفظ (قيل) الدال على ضعف القول بتحول غور عن اسم الفاعل بعد اختياره توجيه الغور بالدلالة على المصدر الصريح.

واختار ابن عطية –أيضا– أن يكون الغور مصدرا فقال : "الغَوْر: مصدر يوصف به الماء، المفرد والمياه الكثيرة كقولك: رجل عَدْل ونحوه، ومعناه :ذاهباً في الأرض لا يستطاع تناوله"[٨٧]. فهو عكس الماء المعين الذي هو :الماء الظاهر الذي تراه العيون[٨٨].والقولُ بأنّ غوراً هو مبالغة في الوصف بالمصدر ينقضُ عدوله عن اسم الفاعل غائر. إذ "لما كان المقصود المبالغة ، جعله نفس المصدر فقال (غَوْراً) أي نازلاً في الأرض بحيث لا يمكن لكم نيله بنوع حيلة، بما دلّ على ذلك الوصف بالمصدر"[٨٩].

ونقل آخرون الوجهين السابقين معا ولم يرجّحوا أحدهما على الآخر كما في قول الأخفش :" وقال {مَآؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَّعِينٍ} أَيْ: غائرا ولكن وصفه بالمصدر وتقول: لَيْلَةٌ غَمٌّ تريد غَامَّةٌ"[٩٠].وتابعه آخرون في المساواة بين الوجهين فقال الزجاج :غورا "أي غائِراً، وهو مصدرٌ يوصف به الاسم، فتقول: ماء غَوْرٌ، وماءَان غَوْرٌ.ومياه غَوْرٌ. كما تقول: هذا عَدْلٌ وهذان عَدْلٌ وهؤلاء عَدْلٌ"[٩١]. وقال الزمخشري : " غورا : غائراً ذاهباً في الأرض. وعن الكلبي لا تناله الدلاء، وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا"[٩٢].وقال الرازي : "الغور هاهنا بِمَعْنَى الْغَائِرِ سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ وَرِضًا"[٩٣].

ويبدو أنّ المصدر (غور) قُصد لذاتهِ في الآية ولم يأت معدولا عن اسم الفاعل لانّ الآية خُتِمت بالمصدر أيضاً إذ قال تعالى بعد ذلك {فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا} مما يدلّ على أنّ السياق يفضي إلى يكون الوصف بالمصدر مبالغة من دون الحاجة إلى القول بأنّه معدول

عن اسم الفاعل (غَائِرْ).فـ(غَوْر) مصدر ، والمصدر إذا وصف به لم يحتج إلى مطابقة موصوفهُ في العدد والجنس، ومن هنا وقع اللبس فعمدوا إلى النيابة والعدول دفعا له، فوقعوا في المحذور وهو تحريف الكلم عن مواضعه لأنَّ (الماء الغَوْر) إذا قيل فيه بالعدول وانه (غائر) يفهم منه أنه غَائِرُ بنفسه في مدة معينة وقد يندفق بعد حين إذ هذا هو المفهوم من دلالة (غَائِر) لأنَّ فاعلاً تدلّ على التحويل وعدم الثبات ولكن (غَوْر) في الآية الكريمة تدلُّ على الدوام وأنه بفعل فاعل وهو الباري جلَّ شأنه فهو غور دائماً[٩٤] .

خامسا : فَصْلُ الخِطَاب :في قوله تعالى: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} [ص : ٢٠]،إذ اختلف أهل التأويل في المراد بفصل الخطاب على "أربعة أقوال: أحدها: عِلْمُ القضاء والعدلُ، قاله ابن عباس والحسن.والثاني: بيان الكلام، روي عن ابن عباس أيضاً. وذكر الماوردي أنه البيان الكافي في كل غرض مقصود. والثالث: قوله: (أما بعد)، وهو أول من تكلّم بها، قاله أبو موسى الأشعري والشعبي.والرابع: تكليف المدَّعي البيِّنة، والمدَّعَى عليه اليمين، قاله شريح وقتادة وهو قولٌ حسنٌ لأن الخُصومة إنما تفصل بهذا"[٩٥]. وبناء على هذا الاختلاف في التأويل تعددت الأوجه الصرفية في توجيه دلالة (فصل) بين ثلاثة أقوال :

الأول: الفصل مصدر للثلاثي، ومعنى الفصلُ "إبانةُ احد الشيئين من الآخر ، حتى يكون بينهما فُرجه، ومنه قيل: المفاصل ُ،الواحدُ مَفْصِلُ وفَصَلتُ الشاةَ: قَطَعْتُ مفاصِلَها ، وفَصَلَ القومُ عن مكان كذا ، وانفصلوا فارقوه قال تعالى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ} [يوسف : ٩٤] ويستعمل ذلك في الأفعال والأقوال، نحو قوله: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ}[الدخان:٤٠] و{هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} [الصافات : ٢١]،أي اليومُ يُبيِّنُ الحقَّ من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم وعلى ذلك قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج : ١٧]، و {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} [الأنعام : ٥٧] "[٩٦]. ولما شاعت دلالة المصدر (فصل) على المعاني الحقيقية التي تستدعي إبانة بين شيئين متصلين اختلفوا في مدلول (فصل الخطاب) في حال كونه مصدرا حقيقي هو أم مجازي. فنقل الطبري " عن الشعبي في قوله (وَفَصْلَ الْخِطَابِ) قال: قول الرجل: أما بعد."[٩٧] أي إنّ فصل الخطاب يعني الفصل في الكلام نطقا وأداء وهو يعني "الفصل بين الخطبتين عندما ينتهي من الأولى ويبتدئ بالثانية يقول :أما بعد "[٩٨]. ولكن أكثرهم على إن فصل الخطاب معنى مجازي يراد به قوة الحجة والبيان. فرجّح الطبريّ الرأي القائل إنَّ فصل الخطاب هو أنّ الله تعالى أتى داود (عليه السلام) فصل الخطاب ،والفصل هو القطع والخطاب هو المخاطبة واشترط في هذا الأمر احتكام رجلين إليه ليفصل بينهما ويقطع لأحدهما ويلزم المحتكم إليه به[٩٩] ، ورفض الطبري الرأي الذي فسر فصل الخطاب بأنه الفصل بين الخطبتين بقول: (أما بعد) مبيّنًا أنهُ مردودٌ من جهة أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرد عنه ما يؤيدهُ فضلاً عن أنّ القرآن لم يرد فيه ما يعزز هذا الرأي بل إنّ الله تعالى ذكر هذا الشأن في خطاب عام مؤكداً أن داود (عليه السلام) قد أوتيَ الحكمة والقدرة على القضاء والحكم بين المتخاصمين وعدَّ هذا الرأي القائل بأنه الفصل بين الخطبتين رأيــًا لا قيمة له.

وتابع فريق من المفسرين الطبري في اختياره تفسير (فصل الخطاب) بالدلالة على قوة البيان والحجة وهو معنى مجازي في لفظة (الفصل) وليس المراد معناه الحقيقي

ذلك " إنّ الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عمّا في الضمير ،فمنهم من يتعذر عليه إيراد الكلام المرتب المنتظم بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول، ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه ومنهم من يكون قادرًا على ضبط المعنى والتعبير عنه أقصى الغايات، وكلّ من كانت هذه القدرة في حقه أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أكمل... وها هنا آخر الكلام في الصفات العشرة التي ذكرها الله تعالى في مدح داود (عليه السلام)"[١٠٠]والإضافة على هذا الأول تكون من إضافة المصدر إلى مفعوله[١٠١]

الثاني :(فصل الخطاب) بمعنى اسم المفعول أي مفصول الخطاب إذ ذهبَ الزمخشريّ إلى أنَّ " فصل، بمعنى المفصول كضرب الأمير، لأنهم قالوا: كلام ملتبس، وفي كلامه لبس. والملتبس: المختلط، فقيل في نقيضه: فصل، أي مفصول بعضه من بعض، فمعنى فصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب وملخصه: أن لا يخطئ صاحبه مظانّ الفصل والوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، ولا يتلو قوله (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) إلا موصولا بما بعده، ولا وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ حتى يصله بقوله لا تَعْلَمُونَ ونحو ذلك، وكذلك مظانّ العطف وتركه، والإضمار والإظهار والحذف والتكرار "[١٠٢].

ويكون فصل الخطاب بمعنى المفعول تفسيرا لغويا للوجه التأويلي الذي نقل عن الأكثرين من أن فصل الخطاب يعني قوله :البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه[١٠٣]، فهذه عبارة قد فصلها الله تعالى حكما شرعيا راسخا في كل زمان ومكان فهي مفصلة من لدن عزيز حكيم للاحتجاج بها وبها يقع الفصل بين المدعي والمدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل. ولذا جوز الألوسي هذا الوجه وعلل له بأن فصل الخطاب إنما يكون بمعنى المفصول لأن الكلام المذكور مفصول مميز عند السامع على المخل والممل بسلامته عن الإخلال والإملال؟[١٠٤] والإضافة في (فصل الخطاب) من إضافة الصفة لموصوفها أي الخاطب المفصّل من لدن عزيز حكيم.

والمفهوم من قول الزمخشري هذا أنّ الفصل في الخطاب هو بيان عام في كلِّ أمر ولا ينحصر في القضاء والحكم فضلاً عن أنّه قال بالعدول الصرفي الذي يعد ضعيفا هنا لأن المصدر(فَصْل) لا يمكن أنّ يعني (مَفْصُوْل) بل هو على بابه في الدلالة على المصدرية وبيان ما أوتى داود (عليه السلام) على سبيل المبالغة والتوكيد بالمصدر ، فالمفهوم من قوله (فَصْل) غير المفهوم من قولهم (مَفْصُوْل) لأنه حينما يوصف بالمصدر يصبح كأنه مختص بهذا الوصف ملازم له في كلِّ حين، فالزمن فيه مطلق،وحينما نصفه بالمفعول (مَفْصُول) يتحدد الزمن بالمضي وحده ، لذا يمكن القول إن(فَصْل) دال على المصدر دون التقيد بالزمن الماضي الذي دلّ عليه اسم المفعول[١٠٥].

الثالث : أن يكون (فصل الخطاب) بمعنى اسم الفاعل أي (الخطاب الفاصل). وهو الوجه الآخر الذي ساقه الزمخشري في قوله : "إن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل، كالصوم والزور، وأردت بفصل الخطاب: الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والصواب والخطأ، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات. وعن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. هو قوله: البينة على المدّعى واليمين على المدّعى عليه، وهو من الفصل بين الحق والباطل، ويدخل فيه قول بعضهم: هو قوله (أمّا بعد) لأنه يفتتح إذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد

أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه: فصل بينه وبين ذكر الله بقوله: (أمّا بعد) ويجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخلّ ولا إشباع مملّ. ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: فصل لا نذر ولا هذر "(١٠٦).

واختار الألوسي هذا الوجه فذكره ابتداء وعلله له بأن قال : " الخطاب بمعنى الكلام المخاطب به والفصل إما بمعنى الفاصل لأن القصد أي المتوسط فاصل بين الطرفين وهما هنا المختصر المخل والمطنب الممل أو لأن الفصل والتمييز بين المقصود وغيره أظهر تحققا في الكلام القصد لما في أحد الطرفين من الإخلال وفي الطرف الآخر من الإملال المفضي إلى إهمال بعض المقصود "(١٠٧).

وأورد ابن عاشور هذا الوجه على سبيل النيابة التفسيرية لا على سبيل النيابة الصرفية إذ قال : وفَصْلَ الْخِطابِ: بَلَاغَةُ الْكَلَامِ وَجَمْعُهُ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُ سَامِعُهُ إِلَى زِيَادَةِ تِبْيَانٍ، وَوَصْفُ الْقَوْلِ بِـ (الْفَصْلِ) وصف بِالْمَصْدَرِ، أَيْ فَاصِلٍ. وَالْفَاصِلُ: الْفَارِقُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَهُوَ ضِدُّ الْوَاصِلِ، وَيُطْلَقُ مَجَازًا عَلَى مَا يُمَيِّزُ شَيْئًا عَنِ الِاشْتِبَاهِ بِضِدِّهِ. وَعَطْفُهُ هُنَا عَلَى الْحِكْمَةِ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَاهُ الْمَجَازِيِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً [النبأ: ١٧].وَالْمَعْنَى: أَنَّ دَاوُدَ أُوتِيَ مِنْ أَصَالَةِ الرَّأْيِ وَفَصَاحَةِ الْقَوْلِ مَا إِذَا تَكَلَّمَ جَاءَ بِكَلَامٍ فَاصِلٍ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ شَأْنُ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ، وَحَسْبُكَ بِكِتَابِهِ الزَّبُورِ الْمُسَمَّى عِنْدَ الْيَهُودِ بِـ(المزامير) فَهُوَ مَثَلٌ فِي بَلَاغَةِ الْقَوْلِ فِي لُغَتِهِمْ."(١٠٨).

أي إنه ذكر أنّ (فَصْل) بمعنى (فَاصِلْ) تفسيرا وليس إقرارا منه بأن فصل معدول عن فاصل لأنه عاد في آخر كلامه إلى القول بصحة استعمال هذا المصدر على بابه من غير عدول"فالفصل فيه على المعنى الحقيقي، وهو من الوصف بالمصدر والإضافة حقيقي"(١٠٩).والحق أنّ (فعْل) ليس (كفاعل) في المعنى من أمور: أنّ (فَعْل) عام في الوصف غير مقيد بزمن أما (فاعل) فيقيد موصوفهُ بزمن وحدث معلومين(١١٠). وان (فَعْل) أبلغ واثبت في الوصف من (فَاعَل) ومن وصف بـــ(فَعْل) صار كأنه الحدث نفسه فقولنا (رَجُلٌ عَدْلٌ) يدخل في باب التشبيه البليغ الذي يحذف معه وجه الشبهِ وأداته . فالمراد بفصل الخطاب: البيّن من الكلام الذي يفهمه من يخاطب به، كما في قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ} [الطارق : ١٣].

وما روي من أن فصل الخطاب يعني القضاء بين الناس والحق والإصابة والفهم فهو ليس مقنعا إن قيل به على سبيل التمايز بين أنماط الحكمة لأن مجي اللفظ على صيغة المصدر جعل تلك الأنماط كلها كأنها الفصل نفسه على سبيل المبالغة.

الخاتمة

قارب البحث بين نمطين من التوجيه الصرفي لألفاظ القرآن الكريم هما التفسير القطعيّ والتفسير الاحتماليّ. والتفسير القطعي هو أن تتضح دلالة اللفظ القرآنيّ على نحو القطع واليقين فلا تجري في باب الوجوه والنظائر ولا في المشترك اللغوي أو المشترك الصرفيّ. أما التفسير الاحتمالي فهو أن تأتي ألفاظ القرآن الكريم دالة على عدة دلالات صرفية أو معجمية. واجتهد البحث في نقض التأويل الاحتمالي ليقرّ التأويل القطعيّ وذلك بالاعتماد على الإعجاز البياني الذي يتمثل بالحفاظ على البناء اللفظي كما هو في المصحف دون القول بتعدد الأوجه الصرفيّة في توجيه دلالة ألفاظ القرآن الكريم. واختار البحث لتطبيق فكرته الرئيسة صيغة صرفية واحدة هي (فَعل) التي نافت أمثلتها في القرآن الكريم على ثلاثمئة لفظة وفُسّر قسم منها تفسيرا لغويّا احتماليا اخترت منها خمسة ألفاظ للدراسة هي (بخس، سعيا، ضيف، غورا، فصل الخطاب).

Abstract

The multiple aspects of morphology in the interpretation of the words of the Noble Qur'an What did (verb) do as a model? (Multifaceted, verb)

By Nahida Ghazi

is a multifaceted issue certain linguistic commonplace and familiar in Arabic as its passport and styles abounded multifaceted per issue, and the widespread phenomenon of multiple morphological aspects in terms of Quran and comprehensiveness of morphological structures all sufficiency decided here to study Koranic words That came on the formula (do) open f and stillness of the eye. This formula is the most common formulas used in the Arab Word for lightly built because of the limited number of characters and punish light movements, mostly construction examples come in Arabic signifi deterministic intolerable but one face comes a name: Baker, and a record of the infringing act of the father And August first, second, third and fourth function comes on some qualities: easy. And this many morphological examples abounded in the Koran even exceeded (300) Word and many meanings, chose five words for analytical study saw enough to clear the idea of research that opens the way to other similar studies in methodology and results

الهوامش

(١) الكتاب: ٤/ ٥ ــ ٤٥.

(٢) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: ٦/ ٤٣، وشرح الشافية للرضي: ١/ ١٦٣ ــ ١٦٤، وشرح المراح في التصريف: ٣٤ ــ ٣٦، والفلاح في شرح المراح: ١٦١.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل: ٢ / ١٢٦.

٤شرح الشافية ٣٠٨/١

(٥) الأشباه والنظائر :١٨٥/٢.

(٦) الأمالي النحوية :١٢٦/٤، والأشباه والنظائر : ١٨٤/٢ – ١٨٥.

[٧] ينظر: مقاييس اللغة ١٧٥/٢.

[٨] المفردات (خرج)

[٩]ينظر: الكتاب ١٩٤/١

(١٠) همع الهوامع ٩٢/٥.

(١١) يُنظر: التعريفات /٧٦.

(١٢) يُنظر: شرح الرضيّ على الكافية ٢٢٧/٢.

(١٣) ينظر الاصول ج٨٨/٢.

(١٤) ينظر: الكتاب٤٢٨/٣، والمفصل/١٩٦، وشرح الشافية١٠٥/٢ همع الهوامع١٥/٦، وابنية الصرف/٣٧٥، والفيصل في الوان الجموع/٢٦٥ــ٢٧٠، وجموع التصحيح والتكسير/٨٣.

[١٥] مجاز القرآن ٣٠٤/١

[١٦]غريب القرآن لابن قتيبة ٢١٤/١ وينظر: غريب القرآن للسجستاني ١٢٣/١

[١٧] جامع البيان ٣١٥/١٠ــ٣١٦ وينظر: الجامع لأحكام القرآن :٣٥١/١٠.

[١٨]المحتسب ٣٤٢/١ وينظر : التبيان للعكبري ٧٢٧/٢.

[١٩] الكشاف ٤٢٧/٢.

[٢٠] تفسير الفخر الرازي ٤٣٤/١٨ وينظر: تفسير اللباب ١٥١/١١

[٢١]الجامع لأحكام القرآن ١٥٥/٩

[٢٢]المفردات للراغب (بخس).

[٢٣]روح المعاني ٣٩٥/٦.

[٢٤] الموسوعة القرآنية لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري ٤٢/٨.

(٢٥) ينظر: تفسير روح المعاني : ٤٦٦/٨.

[٢٦] معاني القرآن للنحاس ٤٠٦/٣

[٢٧] التبيان للعكبري ٧٢٧/٢.

(٢٨) ينظر: المحرر الوجيز : ٤٨٨/٣.

(٢٩) الجامع لأحكام القرآن :١٥٦/٩.

(٣٠) تفسير الثعالبي : ٢٥٣/٢ ٠

(٣١) ينظر: التحرير والتنوير : ٣٧٣/٥.

(٣٢) مقاييس اللغة :٩٩.

[٣٣]الكشاف ٣٣٧/١

(٣٤) الخصائص ٢٥٩/٣، وينظر : شرح المفصل ٤٩/٣.

(٣٥) الخصائص ٢٠٧/٢.

[٣٦]المحتسب

[٣٧]المحتسب ٢٥٥/١

[٣٨]ينظر: الصحاح

[٣٩]معاني القرآن ١٥٦/٣

[٤٠]تأويل مشكل القرآن ٢٧٥

[٤١]غريب القرآن ٩٧

[٤٢] معالم التنزيل ٣٥٩/١ وينظر: البحر المحيط ٣٠١/٢

[٤٣] التحرير والتنوير ٣٨/٣

([٤٤]) ينظر المفردات ٢٣٢، واللسان مادة (سعى).

[٤٥]روح المعاني ٢٩/٢

([٤٦]) ينظر الكشاف ٣١٠/١.

([٤٧]) ينظر البحر المحيط ٣٠٠/٢-٣٠١.

[٤٨] روح المعاني ٢٩/٢.

[٤٩]العين ٢٠٢/٢

[٥٠]إعراب القرآن لأبي زكريا الأنصاري ١٩٥

[٥١]روح المعاني ٢٩/٢

[٥٢]معجم الصواب اللغوي أحمد مختار عمر ٢٩٢/١.

[٥٣]ينظر: الصحاح (ضيف)

[٥٤]ينظر: الصاحبي ٣٤٨ والمفردات (ضيف).

[٥٥]ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١٧٣

[٥٦] معاني القرآن وإعرابه والبيان في غريب إعراب القرآن ١٧٣ ومفاتيح الغيب ١٢٠/١٣ والدر المصون ٥/ ١٦٦ وإرشاد العقل السليم ١٧٥/٣ وتفسير اللباب ٣٨٤/٨ وروح المعاني ٤/٨.

[٥٧] الصحاح (ضيف)

[٥٨]إعراب القرآن للنحاس ٣٨٢/٢ و٢٤٣/٤ ومشكل إعراب القرآن ٤١٦/١ والتبيان في إعراب القرآن ٧٨٤/٢

[٥٩]إعراب القرآن للنحاس ٢٤١/٢

[٦٠] إعراب القرآن للنحاس ١٦٢/٤

[٦١]مشكل إعراب القرآن ٤١٥/١والتبيان في إعراب القرآن ٧٨٤/٢

[٦٢] الكتاب ٣٨١/٣-٣٨٢.

[٦٣] شرح الشافية ٨٤/٢ -٨٥ والمخصص ٦٩/١٥.

[٦٤] ينظر: شرح المفصل ١٠٠/٥ وشرح الأشموني ٤٠٠/٤ وحاشية الصبان٢٩٥/٢.

[٦٥] ينظر : شرح الأشموني ٤٠٠/٤ وحاشية الصبان٢٩٥/٢.

[٦٦] المقتضب ١٦١/٣-١٦٢

[٦٧] نفسه ١٦١/٣ -١٦٢.

[٦٨]ينظر: إعراب القرآن ٢٦٩/٢ ومشكل إعراب القرآن ٣٧١/١ والتبيان في إعراب القرآن ٧٨٤/٢

[٦٩]البحر المحيط ٤٨٤/٦

[٧٠]معالم التنزيل للبغوي ٥٨٩/٢ والمحرر الوجيز ٣٦٩/٣ و ١٧٧/٥ والجامع لأحكام القرآن ٧٧/٩ و ٢٤/١٠ وأنوار التنزيل للبيضاوي ١٨٨/٤ ومدارك التنزيل للنسفي ٢٧٤/٢ والتسهيل لعلوم التنزيل ٣١/١ وتفسير اللباب ٨١/١٨

[٧١]الكشاف ٤٠٤/٤

[٧٢] مفاتيح الغيب ١٩/ ١٥٠

[٧٣] البحر المحيط ٤٨٤/٦ وينظر: الدر المصون ١٦٤/٧وتفسير اللباب ٨١/١٨

[٧٤] التبيان في إعراب القرآن ٧٨٤/٢

[٧٥] مجاز القرآن ٢٢٦/٢

[٧٦] جامع البيان ١١٢/١٧ وينظر: معالم التنزيل ٦١/٣

(٧٧) الكتاب٣:٢٤٠.

(٧٨) نفسه ٣:٢٤٠.

[٧٩]الكشاف ٤٠٤/٤.

[٨٠]البحر المحيط ٤٧٩/٦

(٨١) ينظر : مجاز القران ٢٦٣/٢

[٨٢]الطبري ٥٢٠/٣٣

[٨٣]غريب القران قتيبة ٤٧٦/١ وينظر: غرائب القرآن للنيسابوري ٣٣/٦

[٨٤]مفاتيح الغيب ٤٣٠/١٨ وينظر: اللباب ٤٠/١١

[٨٥] الفراء ١٧٣/٣

[٨٦]اعراب النحاس ٣١١/٤

(٨٧) المحرر الوجيز :٣١٥/٩.

(٨٨) يُنظر: التفسير الكبير:٧٦/٣٠.

(٨٩) نظم الدرر،٢٧١/٢٠ وينظر: فتح البيان:٤٩/١٤.

[٩٠]الأخفش : ٥٤٦/٣

[٩١]معاني القرآن وإعرابه ٢٠١/٥

[٩٢]الكشاف ٥٨٨/٤

[٩٣] مفاتيح الغيب ٥٩٧/٣٠

[٩٤]ينظر: التأويل الاحتمالي ٤٧.

[٩٥]زاد المسير ٥٦٤ وينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠١/٢ وجامع البيان ١٧٢/٢١-١٧٤ والجامع لأحكام القرآن ١٦٤/١٥.

(٩٦) مفردات ألفاظ القرآن /٦٣٨.

[٩٧] جامع البيان ١٧٣/٢١. وينظر: غريب القرآن للسجستاني ٣٦٤/١ والكشف والبيان١٨٥/٨

(٩٨) الجامع لأحكام القرآن :١٦٤/١٥.

(٩٩) ينظر: جامع البيان ١٧٣/٢١.

(١٠٠) التفسير الكبير ١٧٢/١٣وتفسير البغوي ٧٧٠/٧ ،٧٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٦٤/١٥ونظم الدرر ١٨٢/١وتفسير اللباب ٣٩٣/١٦ وروح المعاني ٣١١/١٧.

[١٠١]ينظر: روح المعاني ٣١٠/١٧

[١٠٢]الكشاف ٨٢/٤ وروح المعاني :٣١١/١٧.

[١٠٣]ينظر: جامع البيان ١٧٣/٢١ ومجمع البيان ٣٠٩/٨.

(١٠٤) روح المعاني ١٧٠/١٢

(١٠٥) التأويل الاحتمالي

(١٠٦) الكشاف ٨٠/٤

(١٠٧) روح المعاني ١٧٠/١٢

(١٠٨) التحرير والتنوير ٢٢٩/٢٣

(١٠٩) التحرير والتنوير :٢٠٦/١٢.

(١١٠) ينظر: شرح المفصل :٨٢/٦ وشرح الكافية :٢٢٠/٢.